

الحرب الأهلية في سوريا بعد لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

لجأ زعماء العرب (المليانيين) مرتين إلى الدولة السوريّة لإنهاء الحرب الأهلية اللبنانيّة (التي بدأت عام 1975 إلى عام 1989).

واستجابت الدولة السوريّة لطلب زعماء لبنان فأنتهى الله بها الحرب.

وكانت بداية الفتنة بسبب تحركات المقاومة الفلسطينية بعد طردها من الأردن للسبب نفسه عام 1971، فأطردت المقاومة أيضاً من لبنان إلى تونس عام 1982 تحت حماية 800 جندي أمريكي و 800 جندي فرنسي و 400 جندي إيطالي، وأفراد المقاومة الفلسطينية يطلقون الرصاص في الهواء علامة الانتصار كعادة العرب.

وبقيت المقاومة في المنفى نحو عشر سنوات حتى بلّغ ياسر عرفات لاءاته العتيّدة واعترف بدولة إسرائيل ضمن مفاوضات السّلام السوريّة في أوسلو وانتهت بتوقيعه الاتفاق مع رابين وبيريز في أمريكا عام 1993 في مقابل تخلي إسرائيل عن إدارة أريحا وغزة للسّلطة الفلسطينية، وكان أول وأبرز نشاط للسّلطة في منطقتها إداري وتجاري وسياسي: كازينو للقمار وما يتبعه من الموبقات في أريحا، وهو ما لم تفعله إسرائيل منذ احتلالها للمنطقة إلى هذا اليوم.

وكان رئيس جمهورية لبنان سليمان فرنجيّة قد طلب من سوريا التّدخّل لوقف الحرب الأهلية اللبنانية عام 1976 فدخلت القوات السوريّة لبنان ضمن قوات الردع العربيّة وليكن الأخيرة تخلّت عن مهمتها وتركها للقوات السوريّة فأنتهت الحرب الأهلية في مرحلتها الأولى. ثم نشطت الحرب الأهلية مرة أخرى واستمرت حتى عام 1989 عندما اتفق النواب اللبنانيون في اجتماع الطائف بواسطة الدولة السّعودية على تفويض الجيش السوري بالانتشار في لبنان وفرض وقف الاقتتال بين اللبنانيين.

وأصدر البرلمان اللبناني عام 1991 قراراً بالعضو عمّا اقترّف في هذه الحرب من آثام بعد عودة السّلام إلى لبنان.

ومنذ ثلاث سنوات اشتعلت فتنة الحرب الأهلية في سوريا بين الخارجين على الدولة والمنشقين عنها وبين الدولة السوريّة، والله وحده يعلم متى تنتهي وهاقبة بدئها وانتهائها.

ومع أن الحرب الأهلية اللبنانية اعتمدت في استمرار اشتعالها على تدخّلات خارجية ذُكر منها إسرائيل مع بعض المنصاري والعراق مع نصاري آخرين، فإن الحرب الأهلية السورية الآن تسعّر بجهود خارجية لا يتيسر حصرها في ذكر منها: الأمم المتحدة وأوروبا وأمريكا وبعض دول الخليج في جانب الخارجين والمنشقين، وإيران وحزب الله في جانب الدولة السورية.

والهَرَج (وهو الماقتتال) ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين علامات الساعة فلا خير فيه لأي سبب إذا وقع بين المنتمين لأي طائفة، ولما خير في القتال إلا لسبب واحد: "لتكون كلمة الله هي العليا" ولم يعلن هذا السبب في لبنان ولما في سوريا، ولما أعرف أنه تحقّق منذ القرون الخيرية إلا في حالة واحدة: قيام الدولة السعودية المباركة منذ منتصف القرن الثاني عشر الهجري لهدم أوثان المقامات والمزارات والأضرحة والمشاهد بين العراق وعمان وبين الخليج والبحر الأحمر، ولما تزال - فضل الله عليها وفضله بها - قائمة بهذا الأمر، ولو عادت بها بسببه دول وشعوب المنتمين للإسلام، وتولّت كبر ذلك دولة الخرافة العثمانية التي جرت عليها جيوش المرتزقة من مصر وهدمت عاصمة الدولة التي جدد الله بها دينه لأول مرة منذ القرون الخيرية وقتلت ونفت المئات من علمائها وأمرائها بحجة أن لها وهابية خارجة عن الملة، واحتفل المسلمون عرباً وعجماً بهذا البغي والظلم والعدوان، ولما يزال أكثرهم يقابل فضل الله بها عليهم بالحقن والحسد والغل والفساد، أو - على الأقل -: عدم الشكر والتأييد ولما شك ولما ريب أنه لا يجوز شرعاً ولما عقلاً إعانة واحد من أطراف المقتال بالقول أو الفعل أو الدعاء إلا بالهداية وإطفاء الفتنة وإنهاء الحرب، وبيان الحكم الشرعي.

وقد ضرب عبد الله بن عمر رضي الله عنه خير مثل في خروج ابن مطيع ومن شابعه على يزيد بن معاوية في المدينة تجاوز الله عنهم جميعاً فلم يجر لنفسه ولما لبنيه ولما للخارجين على يزيد نقض بيعة المسلمين لولي أمرهم التي طوق الله بها أعناقهم حتى يموت أو يعجز عن أداء وظيفته فيختار أهل الحل والعقد (الغوغاء) غيره، وفي الوقت نفسه لم يحن عن طرفي الفتنة، بل نهى عن الخروج وعن المعانة على استمرار الفتنة هدى الله الأطراف كلها للتي هي أقوم.

كتبه/ سعد بن هبدي الرحمن الحصين عفا الله عنه في 1435/6/26هـ